وكره قتادة تعلم منازل القمر ولم يرخص إبن عيينة فيه، ذكره حرب عنهما. ورخص في تعلم المنازل أحمد وإسحاق.

هنا يتكلم المصنف عن حكم تعلم منازل القمر والنجوم وأبراج الشمس من أجل معرفة العلامات لا من أجل التأثير، التأثير مجمع على تحريمه وأنه داخل في الشرك، ولكن ماحكم تعلم منازل القمر؟

لأن القمر كما تعرفون ياإخوة له منازل في الشهر ثمان وعشرون منزلة في الشهر كل يوم له منزلة الله عز وجل قدر القمر منازل خلال الشهر ثمان وعشرون منزلة والشمس لها ابراج إثنا عشر برجا في السنة، وهذه الابراج فيها الفصول الأربعة كل ثلاث ابراج فيها فصل، الربيع والصيف والخريف والشتاء، ماحكم تعلم منازل القمر وأبراج الشمس؟ والنجوم أين تطلع وعلى أي هيئة ومتى؟ في الليل .

اختلف السلف في تعلم ذلك من أجل معرفة العلامات؛ فكره بعض السلف ذلك وكره عند السلف تعني **حرم**.

قال:وكره قتادة هذا التابعي الذي تكلمنا عنه تعلم منازل القمر، حرم ومنع من تعلم منازل القمر مطلقا، ولم يرخص ابن عيينة فيه، أيضا حرم ذلك ابن عيينة وذلك سدا للذريعة.

يخافون يا إخوة أن يتدرج الشيطان بالإنسان في تعلم هذه المنازل فالأول يتعلم هذه المنازل لمعرفة الأماكن والعلامات ثم يأخذه الشيطان خطوة ادرس مايقول هؤلاء من تأثير الابراج في الكون حتى يقع في المحضور، فقالوا سدا للذريعة نحرم تعلم هذه المنازل.

وذهب جمهور العلماء من السلف والخلف إلى أن تعلم منازل القمر والنجوم وأبراج الشمس من أجل علم التسيير من أجل غير المحضور جائز، بل النافع منه مستحب أو واجب ولذلك :و رخص في تعلم ذلك أحمد وإسحاق بل ذكر الامام احمد رحمه الله أنه تعلم شيء من ذلك عن أهل مكة، وهذا هو مذهب جمهور العلماء من السلف والخلف أن هذا جائز ولا حرج فيه وهذا هو الراجح الظاهر رجحانه.

وعن أبي موسى قال،قال رسول الله ﷺ:"ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن الخمر و قاطع رحم و مصدق بالسحر". رواه أحمد و ابن حبان في صحيحه

هذا الحديث رواه أحمد و ابن حبان في صحيحه كما قال المصنف و رواه الحاكم في المستدرك و رواه الطبراني و غيرهم و قد صححه ابن حبان و صححه الحاكم و أشار إلى ضعف في إسناده ينجبر و في

إسناده ضعف و مقال لكن الشيخ ناصر الألباني رحمه الله عز وجل ذكر للحديث طريقين ثم قال:(**الحديث بمجموع الطريقين حسن**).

و قال في صحيح الترغيب :(**صحيح لغيره**)،فالحديث بمجموع طرقه ثابت و لا شك أن معناه صحيح،فإن الذي فيه قد دلت عليه أدلة كثيرة.

عن أبي موسى رضي الله عنه ،قال،قال رسول الله ﷺ:"ثلاثة لا يدخلون الجنة":

"**ثلاثة**": و ليس المقصود حصر الذين لا يدخلون الجنة في هذه الأصناف الثلاثة و إنما المقصود التحذير من الوقوع فيما يتصف به أهل هذه الصفات،"**ثلاثة لا يدخلون الجنة**":ما معنى لا يدخلون الجنة؟

١/قال بعض أهل العلم:

معناه أنهم لا يدخلون الجنة أبدا و أنهم يخلدون في النار و ذلك إذا استحلوا هذه الذنوب العظيمة و رأوها حلالا ،فإن هذا كفر يخرجهم من ملة الإسلام و بهذا لا يكونون من أهل الجنة أبدا.

٢/ و قال بعض أهل العلم معنى لا يدخلون الجنة أي ابتداء، فهم لا يدخلون الجنة ابتداء و إنما يؤخرون عن دخول الجنة بل و العياذ بالله يؤخرون عن دخول الجنة زمنا طويلا، فهم من أواخر من يدخل الجنة و ذلك إذا كانوا مرتكبين لهذه الكبائر غير مستحلين لها، فإن ارتكابهم لهذه الكبائر و إصرارهم عليها لا يخرجهم من ملة الإسلام، لكنه ذنب عظيم يترتب عليه و العياذ بالله دخول النار و البقاء فيها مدة طويلة و البعد عن الجنة مدة طويلة و هذا لا شك أنه عذاب عظيم.

فإن المعلوم أيها الإخوة أن الغمسة الواحدة في النار،عذاب عظيم،فإنه يؤتى يوم القيامة بأنعم رجل كان في الدنيا من أهل النار،فيغمس غمسة واحدة في جهنم،فيقال هل رأيت نعيما قط ،فيقول:لا،ما رأيت نعيما قط،و إن أهون الناس عذابا في جهنم:رجل في أخمص قدميه جمرتان،يغلي منهما دماغه،هو في ضحضاح من النار و يقف على جمرتين يغلي منهما دماغه،فكيف و العياذ بالله بمن يدخل جهنم ؟

و كيف و العياذ بالله بمن يبقى فيها زمنا طويلا؟من هم هؤلاء؟

قال ﷺ:"**مدمن الخمر**": و الخمر أيها الأفاضل: هو ما خامر العقل و غطاها من مشروب أو مشموم أو غير ذلك،كل ما يغطي عقل الإنسان بتعاطي الإنسان،فهو خمر،قال ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر بحضرة صحابة رسول الله ﷺ حيث قال:(الخمر ما خامر العقل) و أقره على ذلك صحابة رسول الله ﷺ فهو إجماع منهم،و بهذا أيها الإخوة نعرف خطأ بعض المسلمين الذين يتساهلون في بعض ما يغطي العقل و يقولون إنه ليس خمرا و يظنون أن الخمر هو المشروب

فقط، فنجد بعض المسلمين يتساهلون في الحشيش و يشربونه كالدخان و يقولون هو مكروه مثل الدخان مع أن الدخان بذاته حرام، لكن يظنون أن هذا ليس من الخمر و هو و الله من الخمر لأنه يغطي العقل،كذلك الذين يتساهلون في تناول القات و يضعونه في أفواههم و يقولون إن ما شربنا شيئا و إنه ليس خمرا و هو خمر،فإن الخمر ما خامر العقل، ،و أثر عمر رضي الله عنه في الصحيحين البخاري و مسلم و النبي ﷺ قال:"**كل مسكر خمر و كل مسكر حرام**":فكل ما أسكر العقل و غطى العقل و غير العقل فهو خمر،و كل مسكر حرام على الإطلاق،و مدمن الخمر هو المداوم على شربها حتى يموت غير تائب منها، فهو يتعاطاها دائما و يداوم على شربها و يموت و العياذ بالله و هو مدمن لها.

والمدمن للخمر: إن كان مستحلا لها فهذا كفر و العياذ بالله يخرج من الملة لأن حرمة الخمر قطعية و العلم بها قطعي،لكن إذا كان الإنسان لا يعلم أن ما يتعاطاه خمر و كان مستحلا له،فهذا جاهل، لا يقال إنه كافر لأنه مستحل حتى يُعَلَّمْ ،فَيُعَلَّمْ أن هذا خمر و يقام عليه الحجة،فإذا علم ثم أستحلها،فإنه يكفر، ولذلك يا إخوة:لو جاءنا إنسان يعيش بين ظهراني المسلمين و قال شرب الخمر حلال،فإنا نقول هذا كفر يخرج من الملة . و إذا جاءنا إنسان قال:الحشيش حلال أو القات حلال أو مكروه ليس حراما،فإنا ننظر،فإن كان عالما بأنها خمرا و مع ذلك أستحلها فهذا كفر أكبر،أما إذا لم يعلم أنها خمر،فإنا لا نكفره و لكن نعلمه و نبين له و نقرر له بالأدلة أن هذا الذي يتعاطاه خمر.

و الذي يدمن الخمر شرب الخمر كبيرة في ذاته لكن إدمان الخمر أشد و أعظم و الذي يدمن الخمر و العياذ بالله متوعد بأن لا يدخل الجنة و الأمر كما سمعتم:إن كان مستحلا له مع الإمان فهو لا يدخل الجنة أبدا.

و إن كان غير مستحلا لها فهو لا يدخل الجنة ابتداءا،فهو متوعد بهذا الوعيد الشديد.

يقول النبي ﷺ:" ثلاثة لا يدخلون الجنة أبدا الديوث،و الرجلة من النساء،و مدمن الخمر "رواه البيهقي في الشعب و صححه الألباني .

(**ثلاثة لا يدخلون الجنة أبدا**): أي أنهم و العياذ بالله يدخلون النار و يمكثون فيها زمنا طويلا كأنهم مؤبدون في النار و العياذ بالله.

(**الديوث**): و هو الذي يرضى الفجور و الزنا في أهله و لا يغار إذا رأى الفجور في أهله و العياذ بالله.

بعض المؤمنين اليوم يظنون أن من التحضر:أن يسمح لابنته أن تصاحب صديقا و أن تمشي معه و أن تواعده و أن تبقى معه ،بل و أن يواقعها و يزني بها و يرون أن هذا من التحضر و أن منع هذا من التزمت و لا شك أيها الإخوة أن مثل هذا يدخل في الدياثة و العياذ بالله.

ولذلك ينبغي على المؤمنين أن تكون عندهم غيرة على محارم الله. و أن تكون عندهم غيرة على أعراضهم. وألا يرضى المسلم بالخبث في أهله و ألا يرضى بالزنا لأهله أبدا.

(**و الرجلة من النساء**): هي التي تتشبه بالرجال و تفعل أفعال الرجال و هو الذي ظهر في هذا الزمان و أصبح بعض النساء يتشبهن بالرجال حتى في اللباس و التصرفات، بل إن بعضهن يعملن الرياضة من أجل تربية العضلات حتى يكن كالرجال و هذه هي المقصودة في الحديث و العياذ بالله.

(و **مدمن الخمر**):و هذا الذي جعلنا نذكر هذا الحديث.

و في الحديث الآخر قال النبي ﷺ:" **ثلاثة لا يدخلون الجنة:العاق لوالديه و المدمن على الخمر و المنان بما أعطى**".رواه النسائي و صححه الحاكم و الذهبي و الألباني.

(ثلاثة لا يدخلون الجنة:العاق لوالديه): العاق لوالديه بأي أنواع العقوق باللفظ و لو أن يقول لأبيه أو لأمه(اف لكما)،أن يقول لأبيه (أف لك) أتعبتني،أن يقول لأبيه ما أكثر ما تطلب مني،أن يقول لأبيه أنت مزعج،أن يقول لأبيه أنت لست كسائر الآباء هذا عقوق و عقوق باللفظ.

أو كان عقوقا بالفعل: كقطع الزيارة و قطع إعطاء المال و الضرب أحيانا و العياذ بالله.

كل عقوق الوالدين يدخل في هذا الوعيد الشديد و العياذ بالله و المدمن على الخمر.

(و المنان بما أعطى): الذي يعطي الناس ثم يعود عليهم بالمن، كلما أعطى أحدا منَّ عليه بما يعطي.

و المن بالعطية على المؤمنين : من كبائر الذنوب و ليس المراد أن يفعل ذلك مرة و إنما المراد أن يكون المن صفة له و لذلك : المنان.

والمنان : هو المكثر بالمن على عباد الله-عز وجل- . المن مرة واحدة معصية لكن المقصود: هنا إن يكون الإنسان متصفا بهذه الصفة العظيمة.

قال: (**وقاطع الرحم**)؛ والرحم هي القرابة من جهة الأب أو من جهة الأم.

وصلة الرحم واجب وهي تكون بحسب حال الإنسان، وبحسب القرابة الموصولة.

فليس وصل الأقارب درجة واحدة، بل هذا يختلف بحسب حال الإنسان نفسه من غنى وفقر وقرب وبعد وبحسب درجة القرابة فالعم ليس كابن العم، وابن العم ليس كابنة العم ونحو ذلك.

فإن الصلة إنما تكون بالجائز؛ يعني ابن العم تكون صلته مثلا بالزيارة والحديث معه ما بين الفينة والفينة، أما ابنة العم فلا تكون صلتها بالزيارة؛ إنما تزار بالإحسان ونحو ذلك.

وقطيعة الرحم-والعياذ بالله- أيها الإخوة سبب للحرمان من الجنة، وقد قال النبيﷺ :«لا يدخل الجنة قاطع»؛ أي لرحمه كما ورد ذلك مصرحا به في بعض الروايات.

والحديث في الصحيحين.

وقاطع الرحم عياذًا بالله من القطيعة، أيها الفضلاء لا يجد خيرًا أبدًا، وكيف يجد الخير وقد قطعه الله-عز وجل-؟ كيف يتسلل الخير إلى من قطع رحمه فقطعه الله-عز وجل-؟!

وقد قال الله-عز وجل- للرحم:«أما ترضين أن أصل من وصلك، وأن أقطع من قطعك،قالت:بلى، قال: فذاك لك» متفق عليه.

الله-عز وجل- جعل للرحم أن يصل من وصلها فالذي يصل رحمه ليبشر بالخير حتى لو كان عنده نقص فإن الغالب أن واصل الرحم يؤول أمره إلى خير لأن الله-عز وجل- يصله وأعظم الصلة الهداية إلى صراط الله المستقيم.

أما قاطع الرحم فإنه لا يبشر إلا بشر حتى لو كانت له حال في الدنيا مستقيمة، فإن الغالب إن أمره يؤول إلى شر. وقد قال النبيﷺ: «**ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم**» رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وصححه الألباني.

فقطيعة الرحم -أيها الإخوة- ذنب تعجل عقوبته في الدنيا ويرى القاطع أثر جريمته وهو يسير على الأرض ولو لم يكن إلا أن يرى القطيعة في أولاده له لكفى بذلك عقوبة.

فكيف وهو مهدد بأنواع العقوبات!! وقطيعة الرحم تمنع الإنسان-والعياذ بالله- من رحمة الله ومن مغفرة الله-سبحانه وتعالى- يقول النبيﷺ «إن أعمال بني آدم تعرض كل خميس ليلة الجمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم» راوه أحمد وحسنه الألباني و الأرناؤوط.

فالأعمال؛ أعمال بني آدم تعرض على ربنا-سبحانه وتعالى- كل خميس ليلة الجمعة فيقبل الله الصالح من أعمال عباده-جعلني الله وإياكم ممن يقبل الله أعمالهم- إلا قاطع الرحم فإن قاطع الرحم لا يقبل الله عمله حتى لو كان مخلصا فيه، حتى لو كان على السنة فيه.

فتحققت شروط القبول فيه كونه مخلصا لله متبعا لرسول الله ﷺ فإن قطيعة الرحم مانع يمنع من القبول-والعياذ بالله- ولذا قطيعة الرحم شأنها عظيم وجرمها كبير وأثرها على الإنسان عظيم.

ولذلك- أيها الإخوة- ينبغي علينا أن نتواصى بصلة الرحم وأن يحذر بعضنا بعضا من قطيعة الرحم وإن من أعظم حقوق أخيك عليك إذا رأيته قاطعا للرحم أن تحذره من هذا الذنب، وأن تحاول أن تزجره عن هذا الذنب بذكر النصوص في ذلك.

قال:- «**ومصدق بالسحر**» التصديق بالسحر-أيها الإخوة- له معنيان يخلط بينهما بعض الناس فيخطئون.

المعنى الأول:

التصديق بوجود السحر، وبوقوعه وأنه يؤثر أثرا حقيقيا بإذن الله القدري، فيصدق الإنسان أن هناك سحرا وأن السحر واقع من بعض الأشرار وأنه قد يفرق به بين المرء وزوجه بإذن الله القدري.

وقد يمنع بسببه الإنسان من الخير فيحبس في بيته لا يستطيع أن يخرج أو لا يستطيع أن يذهب إلى المسجد أو يمنع من الولد فلا ينجب، بل قد يتسبب ذلك في الأمراض الحسية كالسكر ونحو ذلك بإذن الله القدري.

وهذا ليس ممنوعا بل هو من الدين أن تصدق بذلك لأن الأدلة من القرآن والسنة والواقع المعلوم، قد دلت علي ذلك دلالة بينة.

المعنى الثاني:

تصديق السحرة واعتقاد أن لهم تأثيرا في الكون، أو اعتقاد أنهم يعلمون الغيب، أو أنهم يتسلطون على الجن والجن يؤثرون في الكون أو نحو ذلك.

وهذا هو المذموم والخلط بين المعنيين يؤدي إلى فساد فقد سمعنا بعض الناس ينكر وجود السحر ويقول: إن التصديق بوجود السحر حرام لأن النبيﷺ قال:«**ثلاثة لا يدخلون الجنة... وقال ومصدق بالسحر**» المصدق بالسحر لا يدخل الجنة، وهذا خلط.

وكيف يقول النبيﷺ ذلك؟!!

وقد جاء إثبات السحر في القرآن، وسحر هو ﷺ، في ما يتعلق بأمره مع نسائه، ما كان يتعلق بدينه، ما كان يتعلق بالوحي، وإنما فيما يتعلق بنسائه، فكان يخيل إليهﷺ أنه جامع امرأته وهو ولم يجامعها فكان النبي ﷺ يقوم ليغتسل من الجنابة ظنا أنه جامع وهو لم يجامع.

ولكن المقصود هو المعنى الثاني.

وقد تقدم معنا-أيها الإخوة- أن من يصدق أن السحرة يؤثرون بذواتهم أو أن الجن الذين يستعينون بهم يؤثرون بذواتهم أو أنهم يعلمون الغيب أو يخافهم خوف السر كما سيأتي-إن شاء الله- أن هذا شرك أكبر وكفر يخرج من الملة.ما مناسبة هذا الحديث لباب التنجيم؟

مناسبة هذا الحديث لباب التنجيم في قول النبي ﷺ:«**ومصدق بالسحر**» سبحان الله!!

أين التنجيم من السحر؟!

نقول تذكروا ما تقدم معنا في الحديث أن النبي ﷺ قال: «**من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد**»

من اقتبس شعبة من النجوم؛ أي بعلم التأثير الذي ذكرناه فقد اقتبس شعبة من النجوم زاد ما زاد.

يعني كلما زاد اقتباسا من علم التأثير للنجوم زاد سحرا إذن التنجيم نوعا من السحر؛ لأن التنجيم ادعاء الأثر وعلم الغيب بأمور خفية لا تعلم فهو كالسحر ولأن له أثرا في نفوس الناس من صدهم عما يريدون.

بعض الناس إذا كان يريد أن يسافر هذا الأسبوع فتح الجريدة قال حظك هذا الأسبوع.

قالوا: ستحدث لك مصيبة، قال نؤجل السفر الأسبوع القادم.فهو يؤثر في نفوس بعض الناس كتأثير السحر. إذن من صدق بالنجوم وتأثيرها فهو مصدق بالسحر لأن النجوم شعبة من السحر.

فيه مسائل:

الأولى:الحكمة من خلق النجوم.

كما تقدم معنا أن النجوم والكواكب من خلق الله العظيم الذي فيه آيات كبرى وان الله عز وجل لا يفعل شيئ إلا لحكمة، ثق أيها المؤمن انك لا ترى شيئا في الكون إلا ولله فيه حكمة فالله لا يخلق شيء عبثا،والنجوم لها حكم عظيمة منها:

أنها زينة للسماء:فالله عز وجل جعلها زينة للسماء وهذا ينعكس على العبد من جهة صفاء خاطره ومن جهة سعادة قلبه فالانسان إذا نظر في النجوم ورأى عظم خلقها تفكر فيها ورأى تلألؤها وجمالها صفا قلبه وارتاح بهذه الزينة العظيمة التي جعلها الله عز وجل، بل ويزداد إيمانه.

الحكمة الثانية:ان النجوم تحفظ بها السماء من الجن من استراق السمع فهي رجوم للشياطين.

والحكمة الثالثة:أنها علامات على الجهات نهتدي بها؛ هذه هي الحكم العظيمة من خلق النجوم علمنا الله إياها وبينها لنا.

الثانية: الرد على من زعم غير ذلك.

من علق بالنجوم غير هذه الثلاث فقد أخطأ وضل وغوى، فإن هذه الثلاث الحكمة من خلق النجوم.

الثالثة: ذكر الخلاف في تعلم المنازل

أي ذكر الخلاف في تعلم المنازل للاهتداء بها في السير وليس الاختلاف في تعلم النجوم من أجل التأثير لأن هذا متفق على انه شرك وحرام وإنما السلف اختلفوا، هل يجوز للمسلم أن يتعلم منازل النجوم؟ ليعرف

جهة الشمال من الجنوب من الشرق من الغرب من جهة القبلة، فبعض السلف كما تقدم معنا حرم ذلك سدا للذريعة، لكن جمهور أهل العلم من السلف والخلف على هذا ليس حراما، بل قلت لكم إنه مستحب وهذا الراجح، لكن المقصود إذا كان السلف قد إختلفوا في تعلم المنازل لأمر مباح ؛ فكيف بتعلم منازل النجوم لأمر يضاد الدين؟!! لا شك أنه حرام قطعا.

الرابعة:الوعيد في من صدق شيء من السحر ولو عرف أنه باطل

في بعض النسخ الوعيد الشديد وهذا أقرب الوعيد الشديد، وهو أنه لا يدخل الجنة. قال:

في من صدق بشيء!! من السحر: السحرشعب كثيرة فمن صدق بشيء من السحر كأن صدق بالتنجيم المؤثر فهو متوعد بأن لا يدخل الجنة.

وانتبهوا لهذه الجملة قال: **[ولو عرف أنه باطل]** بعض الذين لا يفهمون طريقة العلماء في الكلام يقولون هذا تناقض، كيف يصدق ويعلم أنه باطل!! وليس الامر كذلك وإن المقصود ولو عرف أنه من صنع أهل الباطل. لو كان يعرف أن هذا من صنع الاشرار وأهل السوء وأهل الضلالة، لكن يصدق بذلك.

أو المقصود ولو عرف أنه حرام، فبعض الناس يقول نعم هذا التنجيم وأعرف حظك هذا حرام؛ لكن نرى حظنا..! نعم هو حرام ولكن أريد أن أعرف حظي أريد أن أعرف هل هذه البنت التي سأتزوجها تناسبني أو لا. طيب جيد ماذا ستفعل؟ هل ستستشير، هل ستستخير، هذا طيب.

قال :لا أنا سأنظر في الافلاك في النجوم، أسألها أنت مولودة متى وأذهب إلى هؤلاء المنجمين أقول أنا مولود في سنة كذا في شهر كذا في يوم كذا، وزوجتي مولودة في يوم كذا في شهر كذا في سنة كذا، انظر لنا هل نتناسب هل نتوافق!؟ يأتي هذا الذي يسمونه عالم بالفلك او عالم بالأبراج يحسب يقول كذا وأنت من برج كذا وعمرك كذا فهي كذا درجة، وامرأتك كذا فهي من برج كذا وعمرها كذا فهي في كذا درجة، إذا لا تتناسبان؛ هذا يقول أنا أعرف أنه حرام لكن اريد أن اعرف هل نتناسب أو لا، هذا والعياذ بالله وقع في كبيرة عظيمة من كبائر الذنوب، هذا معنى ولو عرف أنه باطل ولو عرف أنه من صنع أهل الباطل او ولو عرف أنه حرام، لكنه يصدق به بقوله او عمله، بقوله كأن يسأل، او عمله كل يوم يفتح الجريدة على حظك هذا اليوم؛ وبعضهم مساكين يقول أنا فقط أريد أن أتفاءل وهذا من ضحك الشيطان عليهم، الفأل كما تقدم معنا هو الكلمة الطيبة وليس صنع الدجالين والكذابين الذين يعني يخالفون شرع الله سبحانه وتعالى. وبهذا نكون انتهينا من هذا الباب.

باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء

باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء:

يعني هذا آخر الأبواب التي عقدها الشيخ في أمور يكثر وقوعها من جماعات ممن ينتسبون إلى الاسلام وهي كفر أو شعبة من الكفر وهو متعلق بالباب الذي قبله من جهة تعلقه بالنجوم وقد تقدم معنا في باب ما جاء في التطير أن **النبي ﷺ قال "ولا نوء"** ، ولذلك ناسب ان يتكلم الشيخ هنا عن الاستسقاء بالأنواء.

والأنواء: جمع نوء من ناء بمعنى مال إلى السقوط، أو نهض بتثاقل ، ناء في لغة العرب بمعنى مال إلى السقوط فإذا مال إلى السقوط و كاد أن يسقط يقال ناء، كأن شيء أثقله فأخذ بالسقوط ، وكذلك يأتي بمعنى نهض بتثاقل كأنه يحمل شيئا ثقيلا وهو يريد أن يقوم فينهض بتثاقل، فالجامع بين المعنيين الثقل، ناء بمعنى مال إلى السقوط كأنه يحمل شيئا ثقيلا يدفعه إلى الارض، وبمعنى نهض بتثاقل كأنه يحمل شيئا ثقيلا يثقله عن النهوض.

والأنواء: سميت كذلك لأن النوء نجم إذا غاب مع طلوع الفجر طلع في قبالته وفي حياله نجم في تلك الساعة من الجهة المقابلة، يعني إذا غاب النجم عند الفجر في جهة المغرب طلع مباشرة في نفس اللحظة نجم يساويه في جهة المشرق.

فانظروا يا إخوة: النجم يسقط والنجم يظهر، هذا المعنى اللغوي موجود هنا. فالنوء سمي نوءا من هذا لأن النجم في جهة المغرب يميل إلى السقوط حتى يسقط، والنجم الذي في جهة المشرق في نفس اللحظة في الجهة المقابلة ينهض ويظهر فسمي **"نوءً"**.

وقد يراد بالنوء: الكوكب، والعلماء المتقدمون يقولون إن الأنواء عند العرب ثمانية وعشرون نجما، تعرف العرب مطالعها وتسميها بأسماء وهي في أزمنة السنة كلها من بداية السنة إلى نهايتها، كلما سقط نجم منها طلع نجم آخر حتى تنتهي السنة، والعرب في الجاهلية كانوا يقولون إذا طلع النوء هاجت الرياح ونزلت الامطار ثم أصبحوا ينسبون نزول المطر إلى النوء، ويقولوا مطرنا بنوء كذا الذي أمطرنا هو نوء كذا.

ومعنى الاستسقاء هو: طلب السقيا لأن (الألف والسين و التاء) تدل على الطلب فمعنى استسقى أي طلب السقيا.

والمراد بالاستسقاء بالنجوم هنا أمور:

الأمر الأول :

طلب المطر من النجوم يعني الاستغاثة بالنجوم، بالنوء، بالكوكب، يا نوء امطرنا يا نوء ارزقنا المطر وهذا شرك اكبر لأن الدعاء عبادة وهذا شرك اكبر في الالوهية متعلق بالألوهية ومثله أن يطلب المطر من المخلوقات كالجن مثلا بالسؤال أو التقرب، يعني يا إخوة بعض المسلمين من أهل القرى في الجبال إذا غاب المطر ماذا يفعلون؟. يذبحون ذبائح، ويتركونها في رؤوس الجبال، ما هو يذبحونها على سبيل الصدقة رجاء أن ينزل عليهم الله المطر، لا، يذبحون ذبيحة أو بقرة ويتركونها في رأس الجبل ويطلبون بهذا المطر لا يذبحونها لله يذبحونها للجن وأمثالهم هذا والعياذ بالله من الشرك الاكبر. وبعض الناس إذا قل الماء في النهر ماذا يفعلون؟ يأتون ويرمون أشياء في النهر يعني قطع معدنية وبعضهم يرمون ورودا في النهر، وبعضهم يعني يرمون حيوانات في النهر ليفيض الماء، فهؤلاء يتقربون بهذا إلى غير الله وهذا شرك اكبر وهذا مأخوذ من المشركين القدامة الذين يجعلون لكل شيء إله، ويعتقدون أن إله الماء في الانهار، فكانوا إذا لم يأتي فيضان النهر في عام قدموا فتاة ورموها في النهر إلى هذا الإله وانتقل هذا لبعض المسلمين وهذا من الشرك الاكبر.

إذن الاستسقاء بالنجوم يراد به أولا طلب المطر من النجوم وهذا قليل النادر حتى عند المشركين الأوائل كما سيأتي بيانه إن شاء الله.

والأمر الثاني:

نسبة المطر إلى النجوم، نسبة المطر إلى الانواء فيقال مطرنا بنوء كذا فهنا:

– إذا اعتقد أن النوء هو المؤثر و هو الذي أوجد وهو الذي أنزل فهذا شرك اكبر يخرج من الملة.

– وإن اعتقد أن الموجد هو الله ولكن النوء سبب فهذا شرك اصغر لأنه جعل ما ليس سببا شرعيا ولا عاديا سببا.

طيب هل يجوز أن يقول مطرنا في نوء كذا مطرنا في نوء الثريا أو ينزل المطر علينا في نوء الثريا؟

هذا يا إخوة ليس من الممنوع لأن هذا زمان حصول الأمر، كما يقول مطرنا في الصيف ، مطرنا في الشتاء، مطرنا في شهر محرم، مطرنا في نوء كذا، أو تقول العادة المطر ينزل على بلادنا في الثلاث الأشهر الأولى من السنة الميلادية، هنا أنت تعتقد أن الذي ينزل المطر هو الله ولا تجعل النوء والوقت سببا ولكنك تخبر عن الزمن المعتاد لنزول المطر فإن شاء الله أنزل المطر في هذا وإن شاء لم ينزله، لكن نص أكثر العلماء على أن

قول:"مطرنا في نوء كذا" مكروه هو ليس من الممنوع الذي نتحدث عنه لكن قالوا مكروه كراهة التشبه في اللفظ، يعني هو قريب من قول مطرنا في نوء كذا،فيكره أن يقول الإنسان مطرنا في نوء كذا وإنما يقول مثلا مطرنا في شهر كذا، أو مطرنا في فصل كذا.

والأمر الثالث:

نسبة النعمة باللفظ إلى غير الله، ليست النسبة هنا يا إخوة بالاعتقاد، باعتقاد التأثير أو السببية لا. وإنما نسبة النعمة باللفظ ،بالألفاظ فيقال مطرنا بنوء كذا لا باعتقاد أنها مؤثرة ولا باعتقاد أنها سبب لكن تنسب النعمة إليها لفظا، وهذا نوع من أنواع ا لشرك الخفي وهو شرك يتعلق بالألفاظ، حيث يعرف العبد نعمة الله ثم ينكرها بلسانه حيث ينسبها إلى غيره او بفعله، والشيخ سيعقد بابا خاصا لهذا في باب ما جاء في قول الله عز وجل ﴿**يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا**﴾:هذا نوع من أنواع الشرك الخفي حيث ينسب العبد النعمة إلى غير الله وقد لا يشعر بذلك شعورا بينا ولذلك هو خفي،مثل أن يقال: لولا الكلب لسرقنا، يعني يأتي لص فينبح الكلب فيتنبه أهل البيت فيضيئون النور فيفر اللص، ويأتي الانسان بغير إنتباه يقول لولا الكلب لسرقنا، فنسب هذه النعمة إلى الكلب وغفل قلبه باللفظ عن الله عز وجل فهذا شرك خفي. فبعض الناس يقول والله لولا مهارة السائق كان حصل لنا حادث فضيع لولا مهارة السائق متنا جميعا، طبعا هنا الناظر يرى أن السائق ماهر وتصرف بحكمة فيغفل عن هذه القضية فيدب الشرك الخفي هنا فينسب الامر إلى السائق مباشرة، ويغفل قلبه عن المنعم حقيقة وهو الله هذا عند أهل العلم يسمى شرك الالفاظ ليس الشرك في المعتقد لكن الشرك الخفي لا يخرج من الملة و لكنه حرام كما سيأتي بيانه إن شاء الله عز و جل.

وقول الله تعالى ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾

هذه الآية جاءت في سياق الذم، قال الله عز وجل: ﴿**وَتَجْعَلُونَ**﴾ أي تصيرون

﴿**رِزْقَكُمْ**﴾ أي شكركم على ما فسرها كثير من السلف ومنهم ابن عباس رضي الله عنهما, فمعنى الآية أنكم تصيرون شكركم لله على نعمة المطر أنكم تُكذبون فتنسبون هذه النعمة إلى غير مسديها فتقولون: مطرنا بنوء كذا ،وصدق نوء كذا وصدقنا النوء ،ونحو ذلك من العبارات القبيحة التي تنسب فيها نعمة المطر إلى غير الله عز وجل فهذا يدل على أنه لا يجوز أن ينسب المطر إلى غير الله عز وجل وإلى غير رحمة الله سبحانه وتعالى وقد تقدم أن هذه النسبة يختلف حكمها بحسب الاعتقاد.